زيارة الأربعين وإعادة إنتاج الهوية الجمعية للشيعة في النظام الاجتماعي والسياسي المعاصر
دراسة وظيفية

م.م.السيد مصطفى شرافت
جامعة الأديان والمذاهب- قم
mostafa.sherafat@yahoo.com

الملخص

تعتمد هذه الدراسة منهجًا تحليليًا-وظيفيًا متعدد التخصصات لاستكشاف الأبعاد المتنوعة لزيارة الأربعين، ودورها في إعادة تشكيل الهوية الجماعية للشيعة في العالم المعاصر. فقد تحوّلت هذه الشعيرة، خلال السنوات الأخيرة، إلى ظاهرة دينية وثقافية عابرة للحدود، تتجاوز المظاهر الطقسية التقليدية لتُجسّد معاني الوحدة والتلاحم بين المجتمعات الشيعية على مستوى عالمي. تشير البيانات إلى مشاركة ملايين الزوار من مختلف دول القارات الخمس، وهو ما يعكس البُعد الشمولي والعالمي لهذه المناسبة. وتُعدّ مواكب الخدمة، والمسيرات الطويلة، والأنشطة التطوعية، من أبرز تجليات التضامن الاجتماعي والمقاومة الثقافية في مواجهة الانقسام الطائفي والتهميش السياسي. كما تبرز الدراسة الدور الفاعل الذي تؤديه وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، بما في ذلك البث المباشر، وشبكات التواصل الاجتماعي، والحملات الإعلامية الافتراضية، في ترسيخ البُعد الرمزي للأربعين، وتعزيز حضورها في الفضاء الإعلامي العالمي. وتوصي الدراسة بضرورة استثمار زيارة الأربعين كأداة فاعلة في مجال الدبلوماسية الثقافية، من أجل ترسيخ الحوار بين الشعوب، ومواجهة التهديدات المرتبطة بالهويات والانقسامات. كما تدعو إلى تطوير دراسات مستقبلية باستخدام مناهج متعددة التخصصات، تشمل علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، ودراسات الإعلام، والعلوم السياسية والدينية، لفهم أعمق لهذه الظاهرة المتنامية.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، بناء الهوية، الهوية الدينية، السياسة الثقافية، الوحدة الإسلامية، التشيع، الدبلوماسية الثقافية

Arbaeen Pilgrimage and the Reproduction of Shiite Collective Identity in the Contemporary

Asst.Lect.Sayyid Mostafa Sharafat

University of Religions and Denominations – Qom

Abstract

This study adopts an analytical-functional and interdisciplinary approach to explore the multiple dimensions of the Arbaeen pilgrimage and its role in reconstructing Shi'a collective identity in the contemporary world. In recent years, Arbaeen has transformed into a transnational religious and cultural phenomenon that transcends ritual boundaries and symbolizes unity and cohesion among Shi'a communities globally. Available data reveal that millions of pilgrims from countries across all five continents participate in this annual event, demonstrating its expansive global reach and unifying potential. The walking rituals, hospitality tents (mawkibs), and voluntary services reflect clear expressions of cultural resistance and social solidarity in the face of sectarian fragmentation and political marginalization. The study also emphasizes the significant role of both traditional and digital media in reinforcing the symbolic presence of Arbaeen on the global stage. Live broadcasts, social platforms, and virtual campaigns contribute substantially to spreading the message and imagery of the pilgrimage worldwide. In conclusion, the study recommends leveraging Arbaeen as a soft power tool of cultural diplomacy to promote intercultural dialogue, counter identity-based threats, and advance a unified and humanistic Islamic discourse. It also calls for further interdisciplinary research incorporating sociology, anthropology, media studies, and religious-political analysis to deepen the understanding of this growing phenomenon.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, identity formation, religious identity, cultural policy, Islamic unity, Shi'ism, cultural diplomacy

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان ١٤٤٧ هـ - اذار ٢٠٢٦ م

المقدمة

تُعدّ زيارة الأربعين واحدة من أعظم الظواهر الدينية والاجتماعية في العالم المعاصر، حيث تستقطب سنويًا ملايين الزوار من داخل العراق وخارجه إلى مدينة كربلاء، التي تحتضن مرقد الإمام الحسين ﷺ وأصحابه. وبحسب الإحصاءات الرسمية المنشورة خلال السنوات الأخيرة، فقد تجاوز عدد المشاركين في بعض المواسم عشرين مليون زائر، جاؤوا من أكثر من سبعين دولة حول العالم، بما في ذلك إيران ولبنان وباكستان والهند وأفغانستان ودول الخليج وأوروبا وأفريقيا، بل وحتى من الولايات المتحدة وكندا (Al Jazeera, 2023; Rudaw, 2022).

هذا الحجم الهائل من المشاركة يجعل من زيارة الأربعين أكبر تجمع ديني تطوعي في تاريخ البشرية، ويحوّلها إلى ظاهرة لا مثيل لها من حيث الأبعاد الاجتماعية والثقافية في عصر العولمة. وما يميز هذه الظاهرة ليس عدد المشاركين فحسب، بل أيضًا تنوعهم العرقي واللغوي والديني والوطني، مما يجعل من الزيارة فضاءً اجتماعيًا وثقافيًا للحوار بين الثقافات وتعزيز التضامن الإنساني.

ورغم أن جذور هذه الزيارة تنتمي إلى التقاليد الدينية الشيعية، إلا أن واقعها المعاصر يتجاوز الطابع الطقسي البحت، إذ أصبحت شكلًا من أشكال الفعل الرمزي الجماعي الذي يعبّر عن الهوية والمقاومة الثقافية وإعادة بناء رأس المال الاجتماعي بين الشيعة في مختلف أنحاء العالم. إن المسيرات المليونية التي يقطع فيها الناس مئات الكيلومترات سيرًا على الأقدام تجسّد قيم الالتزام والتضامن والتضحية، وتحوّل الجسد البشري إلى «جسد اجتماعي» متحرك يحمل رسالة عالمية للسلام والعدالة والكرامة والثبات (Ghasemi Tari & Kadkhodaee, 2022).

ومن منظور علم الاجتماع الديني، يمكن اعتبار هذه التجمعات الكبرى مثل الأربعين بُنىً رمزية تولّد المعنى الجماعي، حيث تُعاد من خلالها صياغة الهوية والذاكرة الجماعية

والقيم الثقافية، ويتم نقلها إلى الأجيال اللاحقة. وبعبارة أخرى، فإن زيارة الأربعين لا تؤدي وظيفة عبادية فقط، بل تتحوّل إلى آلية لإعادة إنتاج الهوية الجماعية، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتمثيل الخطاب الثقافي والسياسي (Eickelman & Piscatori, 2019).

وتُطرح في هذا السياق الإشكالية التالية:

ما الدور الذي تؤديه زيارة الأربعين في السياقات السياسية والثقافية والاجتماعية المعاصرة في إعادة إنتاج وتعزيز الهوية الجمعية للشيعة؟

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال، يستند هذا البحث إلى نظرية الوظائفية عند «تالكوت بارسونز» وإلى مقاربات علم اجتماع الدين، بهدف دراسة هذه الظاهرة دراسة متعددة الأبعاد. ومن بين الوظائف الاجتماعية التي تؤديها زيارة الأربعين: تثبيت القيم المشتركة، تقوية الروابط الجماعية، تكوين الذاكرة التاريخية، ونقل الرموز الثقافية (Parsons, 1951).

وقد أكدت الدراسات الحديثة أهمية هذا الحدث أيضًا من زاوية الخطاب الثقافي والسياسي. أن زيارة الأربعين تشكّل أحد أدوات القوة الناعمة الشيعية في المنطقة، بينما رأى محسن زاده وزملاؤه (٢٠٢٢) أنها منصة لبناء شبكات اجتماعية مقاومة في وجه الضغوط السياسية. كما أن مشاركة الزوار من مختلف القوميات والمذاهب والديانات بمن فيهم السنة والمسيحيون وممثلون عن منظمات دولية – يعزز من مكانة الأربعين كرمز عابر للطوائف يجسّد روح التعاطف الإنساني العالمي.

بناءً على ما تقدّم، يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل سوسيولوجي معمّق للأبعاد المتعددة لزيارة الأربعين، بهدف إظهار كيف تحوّلت هذه الظاهرة إلى عامل حيوي في صون الهوية الدينية، وتعزيز المقاومة الثقافية، وبناء روابط اجتماعية عابرة للحدود في ظل التحوّلات السياسية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر.

الدراسات السابقة حول زيارة الأربعين

تُعد زيارة الأربعين، بوصفها واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، موضوعًا هامًا ومتجددًا في مجالات متعددة مثل علم الاجتماع الديني، العلوم السياسية، والدراسات الثقافية. تتنوع الأبحاث في هذا المجال بين التركيز على الوظائف الاجتماعية والسياسية لهذه الظاهرة، وكذلك دراسة أبعاد الهوية الجماعية والدور الرمزي الذي تؤديه الزيارة في بناء الروابط الاجتماعية.

يرى ناصري وزملاؤه (٢٠١٩) من منظور سوسيولوجي أن زيارة الأربعين ظاهرة متعددة الأبعاد، تمتد لتشمل البُعد الديني الذي يشكّل جوهر المناسبة، إلى جانب الوظائف الثقافية والسياسية التي أصبحت بارزة بشكل متزايد مع تعقيد المشهد السياسي في المنطقة. حسب هذا الرأي، الزيارة لا تقتصر على الطقوس الدينية التقليدية، بل تتفاعل مع العوامل الاجتماعية والسياسية لتصبح ظاهرة ديناميكية تعكس توجهات المجتمعات الشيعية وتطلعاتها.

أظهرت دراسات مثل تلك التي أجراها فحص (٢٠٢٢) أن زيارة الأربعين تلعب دورًا مركزيًا في تعزيز التضامن الاجتماعي وبناء شبكات اجتماعية فعّالة بين المشاركين، مما يرسخ الروابط بين الأفراد والمجموعات على المستويين المحلي والدولي. هذه الشبكات تسهم في توفير دعم اجتماعي واقتصادي، إضافة إلى تعزيز الهوية الدينية والثقافية.

في السياق ذاته، ركز نيكجو (٢٠٢٠) على أهمية إعادة إنتاج الهوية الجماعية من خلال زيارة الأربعين، معتبرين هذا الحدث نموذجًا بارزًا في تمثيل وتثبيت الهوية الشيعية في سياق التحديات السياسية والإقليمية المعاصرة. حسب تحليلهما، تُعتبر

الزيارة مساحة رمزية تعزز الوحدة والتماسك بين مختلف المجتمعات الشيعية، وتمثل منصة لمقاومة التحديات السياسية والثقافية التي تواجه هذه المجتمعات.

علاوة على ذلك، تؤكد مراجعة الأدبيات أن زيارة الأربعين لا تعد مراسم طقسية فحسب، بل هي عملية متواصلة لإعادة إنتاج القيم والرموز التي تميز الهوية الجماعية للشيعة. من خلال الفعاليات والطقوس المصاحبة لها، يتم توارث هذه القيم عبر الأجيال، مما يسهم في تعزيز الاستمرارية الثقافية والاجتماعية.

بالتالي، توفر هذه الدراسات إطارًا نظريًا غنيًا لفهم زيارة الأربعين باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد تتقاطع فيها الدين، السياسة، والثقافة لتشكيل عملية معقدة لإعادة إنتاج الهوية الجماعية وتعزيز التضامن الاجتماعي.

مفهوم الهوية الجماعية في علم الاجتماع

تُعتبر الهوية الجماعية من المفاهيم المركزية والأساسية في التحليلات السوسيولوجية التي تهدف إلى فهم كيفية تشكل الانتماءات والتماسك الاجتماعي بين الأفراد ضمن مجموعات معينة. تُشير الهوية الجماعية إلى شعور الأفراد بأنهم جزء من كل اجتماعي ذي خصوصية وتميّز مشترك، وهو شعور يتضمن إدراكًا للانتماء، والتشارك في قيم ورموز وتاريخ موحد.

عرف بنديكت أندرسون (١٩٨٣) في كتابه الشهير «الأمم المتخيلة» الهوية الجماعية على أنها نتاج تخيل جماعي، حيث يتصور أفراد المجموعة أنفسهم كجماعة اجتماعية واحدة، أو «أمة»، رغم أن أغلبيتهم لا يلتقون أو يعرفون بعضهم البعض شخصيًا. ويؤكد أندرسون أن هذا التخيل يعتمد على بناء مشترك للذكريات والرموز الثقافية والتجارب التاريخية التي تصوغ صورة الجماعة في ذهن أعضائها، مما يخلق إحساسًا بالوحدة والتميز عن الآخرين.

من ناحية أخرى، نظر أنتوني جيدنز (١٩٩١) إلى الهوية الجماعية من منظور بنية-فاعل، حيث يرى أن الهوية ليست ثابتة أو جامدة، بل هي عملية ديناميكية تتشكل وتتغير من خلال تفاعل مستمر بين البنى الاجتماعية التي تحدد الأطر الثقافية والقيم، وأفعال الأفراد الذين يعيدون إنتاج هذه البنى أو يغيرونها عبر سلوكياتهم اليومية. يؤكد جيدنز على أهمية الذاكرة الجمعية وإعادة الإنتاج الثقافي، حيث تلعب الممارسات الاجتماعية، مثل الطقوس والاحتفالات الدينية، دورًا محوريًا في تشكيل وإدامة الهوية الجماعية.

أما إميل دوركهايم (١٩١٢)، مؤسس علم الاجتماع الحديث، فقد اعتبر الهوية الجماعية أساسًا للحفاظ على النظام الاجتماعي والترابط الاجتماعي بين الأفراد. واعتبر أن الانتماء المشترك إلى مجموعة والاشتراك في رموز وقيم موحدة يُعدّ من أهم عوامل التماسك والاستقرار الاجتماعي. ويرى دوركهايم أن الطقوس الدينية، بما في ذلك الاحتفالات الدينية والتجمعات الجماعية مثل زيارة الأربعين، تعمل كرموز تقوي الانتماء الجماعي وتعيد بناء الهوية المشتركة، من خلال التعبير عن القيم والمعتقدات التي توحد الأفراد في إطار الجماعة.

باختصار، يوضح هذا الإطار النظري أن الهوية الجماعية ليست مجرد خاصية ثابتة، بل هي عملية معقدة ومتجددة من التفاعل بين التاريخ، الثقافة، والفاعلين الاجتماعيين. وهي تلعب دورًا حيويًا في فهم كيفية تشكل روابط الانتماء والتماسك الاجتماعي، وهو أمر مهم جدًا لتحليل ظواهر مثل زيارة الأربعين التي تجمع ملايين الأفراد في تجربة اجتماعية ودينية مشتركة.

النظريات الوظيفية:

من منظور النظرية الوظيفية، يُنظر إلى المجتمع كنظام متكامل تتفاعل فيه أجزاؤه المختلفة بحيث يؤدي كل جزء وظيفة محددة تُسهم في تحقيق توازن واستمرارية النظام ككل (بارسونز، ١٩٥١). يرى تالكوت بارسونز أن المؤسسات الاجتماعية، مثل الدين والممارسات الدينية، تلعب دورًا محوريًا في تثبيت القيم والمعايير المشتركة، وتعزيز التضامن والتماسك الاجتماعي بين الأفراد، ما يسهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي واستقراره.

في هذا السياق، تُعتبر زيارة الأربعين أكثر من مجرد طقس ديني تقليدي؛ فهي تُعدّ آلية اجتماعية وثقافية هامة تُسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وإعادة إنتاج الهوية الجماعية للشيعة. إذ تجمع هذه الفعالية أعدادًا ضخمة من الناس في فضاء واحد يُعبّر عن وحدة المصير والمعتقد، ويُرسخ القيم المشتركة مثل التضحية، الوفاء، والصمود في وجه التحديات.

أضاف روبرت ميرتون (١٩٥٧) بعدًا مهمًا للنظرية الوظيفية من خلال تمييزه بين الوظائف الظاهرة والوظائف الباطنة للمؤسسات الاجتماعية. فبالنسبة لزيارة الأربعين، فإن الوظيفة الظاهرة تتمثل في إقامة الطقوس الدينية وتكريم ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهو الجانب الذي يلاحظه الجميع. أما الوظائف الباطنة فتشمل بناء وتعزيز الروابط الاجتماعية بين المشاركين، وتعميق الشعور بالانتماء الجماعي، فضلاً عن دورها في المقاومة الثقافية التي تعبّر عن رفض الضغوط الاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع الشيعي.

هذه الوظائف الباطنة تلعب دورًا حيويًا في الحفاظ على وتعزيز النظام الاجتماعي من خلال تعزيز القيم المشتركة وتوطيد الروابط بين الأفراد والمجموعات. فزيارة الأربعين، من هذا المنظور، لا تعبر فقط عن طقس ديني، بل هي عملية اجتماعية معقدة تُسهم في إعادة بناء الهوية الجماعية والتضامن بين الأفراد، وتُعزز صمود المجتمع أمام التحديات المختلفة.

بالتالي، تساعد النظريات الوظيفية على فهم زيارة الأربعين كظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين الدين، الثقافة، والسياسة، وتلعب أدوارًا مهمة في استمرارية وتطور المجتمع.

علاقة الدين بالنظام الاجتماعي في النظريات المعاصرة

تناولت الدراسات والنظريات المعاصرة العلاقة بين الدين والنظام الاجتماعي كظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتجاوز مجرد الوظيفة التقليدية للدين كمصدر للقيم والمعايير الأخلاقية. في هذا الإطار، تُشير نظريات التفاعل الرمزي إلى أن الدين يلعب دورًا محوريًا ليس فقط في تثبيت القواعد السلوكية، بل أيضًا في خلق معانٍ مشتركة وتفاعلات اجتماعية تفضي إلى تكوين هويات جماعية ذات دلالات عميقة (Blumer, 1969).

من جهة أخرى، تسلط النظريات النقدية الضوء على دور المؤسسات الدينية كأدوات محتملة للسلطة الاجتماعية والتحكم، لكنها في الوقت ذاته توفر مساحات للمقاومة وبناء الهوية الثقافية والسياسية. يرى هابرماس (٢٠٠٨) أن الدين يمكن أن يكون ساحة للحوار الاجتماعي، حيث تتصارع القوى السياسية والثقافية، ويتولد من ذلك صراع مستمر حول المعاني والهوية.

في إطار هذه النظريات، تُعتبر زيارة الأربعين مثالًا بارزًا على تجمع ديني يتميز بطابع تفاعلي ورمزي وسياسي في آن واحد. إذ لا تقتصر زيارة الأربعين على كونها تعبيرًا عن الإيمان الفردي فحسب، بل هي آلية إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي عبر بناء الهوية الجماعية وتعزيز التضامن بين أتباع المذهب الشيعي. تجمع هذه الزيارة أعدادًا هائلة من الناس من خلفيات متنوعة، مما يجعلها مساحة لتقوية الروابط الاجتماعية، وإظهار القوة الثقافية والسياسية في آن معًا.

تشير الأبحاث الحديثة إلى أن زيارة الأربعين، في السياق المعاصر، تُعد ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تجمع بين الدين والسياسة والثقافة والاجتماع، ولها تأثير ملموس في تشكيل النظام السياسي والاجتماعي في المنطقة (Rahimi, 2012; Nikjoo et al., 2020). فعبر هذه الزيارة، تتفاعل القيم الدينية مع المصالح السياسية والثقافية لتشكيل نظام اجتماعي متماسك قادر على الصمود والتكيف في وجه التحديات.

منهجية البحث

يهدف هذا البحث إلى إجراء تحليل اجتماعي وظيفي لظاهرة زيارة الأربعين، وهو من نوع الدراسات الوصفية-التحليلية التي تعتمد على المنهج النوعي في استكشاف الظواهر الاجتماعية المعقدة. يركز هذا النوع من البحث على تقديم وصف دقيق ومتعمق للظاهرة موضوع الدراسة، بهدف فهم الهياكل والعمليات والوظائف الاجتماعية والسياسية المرتبطة بها، ضمن إطار نظري محدد وواضح (Creswell, 2013).

نوع الدراسة والمنهج النوعي:

تُعتبر الدراسات النوعية من المناهج الأساسية والمناسبة في العلوم الاجتماعية، وخصوصًا في مجالات علم اجتماع الدين والدراسات الثقافية، حيث توفر أدوات تحليلية تسمح بفهم التعقيدات والتشابكات التي تميز الظواهر الاجتماعية الديناميكية مثل زيارة الأربعين (Denzin & Lincoln, 2011). ومن خلال استخدام المنهج النوعي، يمكن التعمق في تفسير النصوص، والخطابات، والرموز الثقافية والاجتماعية، وكذلك فهم الأبعاد غير المرئية أو الكامنة وراء المظاهر الظاهرة.

في هذا البحث، تم التركيز على تحليل محتوى النصوص والتقارير المتاحة، بالإضافة إلى دراسة البيانات الوثائقية ذات الصلة، وذلك لتحديد الرموز والمعاني الدلالية، وفهم الخطابات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بزيارة الأربعين. كما تم تناول الوظائف الاجتماعية والثقافية التي تلعبها هذه الظاهرة ضمن السياق المعاصر، مع مراعاة التفاعلات المعقدة بين الدين، الثقافة، والسياسة (Patton, 2015).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان ١٤٤٧هـ - اذار ٢٠٢٦م

جمع البيانات:

تم جمع البيانات من مصادر متعددة لضمان شمولية البحث ودقته. تضمنت هذه المصادر:

١. المصادر المكتبية: شملت مراجعة الكتب، المقالات الأكاديمية، والدراسات السابقة المتعلقة بزيارة الأربعين وعلم اجتماع الدين والنظريات الوظيفية.
٢. الوثائق الرسمية والتقارير: استخدمت تقارير إحصائية وإعلامية من مؤسسات معنية بتنظيم زيارة الأربعين، بالإضافة إلى تحليلات إعلامية موثوقة لتعزيز فهم السياق الاجتماعي والسياسي.
٣. تحليل الخطاب: جُمعت بيانات من الخطابات والخطب الدينية والاجتماعية التي ألقيت خلال الزيارات، بالإضافة إلى المحتوى الإعلامي المرئي والمسموع المتعلق بالحدث.

اعتمد البحث على تحليل محتوى هذه البيانات بشكل منهجي لاستخلاص الأنماط والدلالات المتعلقة بالوظائف الاجتماعية والثقافية والسياسية (Krippendorff, 2018).

أدوات جمع البيانات:

في هذه الدراسة، تم الاعتماد بشكل رئيسي على البيانات المكتبية والوثائقية، والتي تشمل النصوص العلمية، المقالات البحثية، الكتب المتخصصة، والمصادر الأكاديمية ذات الصلة بزيارة الأربعين ونظريات علم اجتماع الدين والمنهج الوظيفي (Creswell, 2013; Denzin & Lincoln, 2011). ونظرًا لطبيعة الموضوع وأهمية تحليل الأبعاد الاجتماعية والسياسية الراهنة، لم تتوفر بيانات ميدانية مباشرة. لذا، تم الاستفادة من التقارير والتحليلات المنشورة في مواقع الأخبار المحلية والدولية الموثوقة كمصادر تكميلية (Patton, 2015).

شملت هذه المصادر الأخبار، والتقارير التحليلية، والمقابلات، والصور الحديثة المتعلقة بمراسم زيارة الأربعين، والتي ساعدت في فهم أعمق للتطورات الاجتماعية والسياسية المصاحبة لهذا الحدث الضخم (Krippendorff, 2018).

وحدة التحليل:

تشمل وحدات التحليل الأساسية في هذا البحث ما يلي:

- تُعدّ زيارة الأربعين ظاهرة شعائرية جماعية تتميّز بأبعادها الدينية والثقافية والاجتماعية، ويجري تحليل هذا النظام من خلال الهياكل الرمزية والتنظيمية، ونمط المشاركة الشعبية. تُشير الدراسات الميدانية إلى أن الزيارة تُعبّر عن نموذج ديني – اجتماعي عابر للحدود، يعكس قدرة المجتمعات الشيعية على إنتاج نظام شعائري موحَّد (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2022؛ Jamshedi Mehr & Rahmati, 2023).
- تتضمن هذه الوحدة مختلف الفاعلين المشاركين في الزيارة، مثل الزائرين، المواكب الحسينية، الهيئات الدينية، والمؤسسات الثقافية والإعلامية. وتُظهر الإحصاءات أن الزيارة تستقطب سنويًا أكثر من ٢٠ مليون مشارك، مما يسهم في إعادة إنتاج الهوية الشيعية وتعزيز التلاحم المجتمعي، لا سيما في سياقات سياسية وأمنية حساسة (مركز الإمام الحسين للدراسات، 2021؛ Shanneik, 2020).
- تشكل الوسائط الإعلامية – التقليدية منها والرقمية – مجالًا حيويًا لنقل شعائر الزيارة وتشكيل الخطابات العامة حولها. فقد أظهرت الدراسات أن المنصات الرقمية أسهمت في تعبئة الجمهور، وتوسيع نطاق المشاركة، وخلق هوية رمزية جامعة بين الشيعة في الداخل والخارج (جامعة بغداد، 2020؛ Akhavan, 2013).
- الخطابات المتشكلة: تحليل المحتوى والرسائل الإعلامية والتقارير بالإضافة إلى الخطابات السياسية، الثقافية، والدينية المرتبطة بزيارة الأربعين، بهدف دراسة دورها في إعادة إنتاج الهوية الجماعية والحفاظ على النظام الاجتماعي (Eickelman & Piscatori, 2019).

طريقة تحليل البيانات:

نظرًا لطبيعة البحث النوعي، تم استخدام طريقة تحليل المحتوى (Content Analysis) التي تتيح تصنيف وتفسير المحتوى النصي والبيانات المجمعة بشكل منظم ومنهجي (Krippendorff, 2018). في عملية التحليل، تم قراءة النصوص والمصادر بعناية لاستخراج الرموز الأولية، ثم تنظيم هذه الرموز ضمن تصنيفات مفهومية وفحص العلاقات والترابطات بينها (Elo & Kyngäs, 2008). وأخيرًا، استُخدم الإطار النظري لعلم الاجتماع والمنهج الوظيفي لتفسير الوظائف والمعاني المتعلقة بزيارة الأربعين ضمن السياق الاجتماعي-السياسي المعاصر (Parsons, 1951).

القيود:

من أهم القيود التي واجهت هذا البحث عدم توفر بيانات ميدانية مباشرة، وهو ما قد كان يمكن أن يعمق التحليل ويشمل جوانب إضافية (Maxwell, 2013). ومع ذلك، ساعد الاعتماد على المصادر الإخبارية الموثوقة، والتقارير التحليلية المنشورة، بالإضافة إلى النصوص العلمية المعترف بها، في تقديم صورة نسبية متكاملة عن الاتجاهات الاجتماعية والسياسية المتعلقة بزيارة الأربعين (Patton, 2015).

علاوة على ذلك، فإن منهجية البحث الوصفية-التحليلية ذات الطابع النوعي أتاحت دراسة أبعاد مراسم زيارة الأربعين من خلال مصادر مكتبية وتقارير إخبارية موثوقة في إطار النظام الاجتماعي المعاصر. ويبرز هذا المنهج، بالإضافة إلى تقديم تفسير شامل لإعادة إنتاج الهوية الجماعية، دور الدين من منظور وظيفي في تعزيز التماسك الاجتماعي والحفاظ على النظام السياسي (Denzin & Lincoln, 2011).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٦)

اولا - الأبعاد الاجتماعية والهوية لزيارة الأربعين:

تُعتبر زيارة الأربعين، بوصفها أحد أكبر التجمعات الدينية في العالم، ظاهرة اجتماعية وثقافية متعددة الأبعاد، تتجاوز طابعها الطقسي لتلعب دورًا محوريًا في تشكيل وتعزيز الهوية الجمعية للشيعة في العصر الحديث. ووفقًا لجمشيدى مهر ورحمتى (٢٠٢٣)، فإنّ المسيرة السنوية نحو كربلاء تعبّر عن ولاء ديني يتجسد من خلال الفعل الجسدي الجماعي، حيث يتحول المشي إلى رمز اجتماعي وسياسي يوحّد الهويات الشيعية المختلفة في إطار عابر للحدود. كما يبيّن رحيمي (٢٠١٢) أنّ هذا الطقس الجماعي يرسّخ الذاكرة الجمعية ويعزّز من قدرة المجتمعات الشيعية على التعبئة الرمزية في مواجهة التحديات الإقليمية والسياسية المعاصرة.هذا السير الرمزي يمثل تعبيرًا حيًا عن المقاومة الثقافية والسياسية التي يمارسها المشاركون في مواجهة الضغوط والتحديات التي تواجه المجتمعات الشيعية في المنطقة. يصف العديد من المشاركين أنفسهم كجزء من «أمة شيعية عابرة للحدود»، متحدة بروابط دينية وثقافية تاريخية، تتجاوز الفواصل الجغرافية التي تحددها الدول الحديثة. هذه الأمة العابرة للحدود تختلف عن الأمم السياسية في كون هويتها تُبنى على القيم والمعتقدات المشتركة بدلاً من الحدود الجغرافية والسياسية.

تشير العديد من الدراسات الميدانية والتقارير الرسمية في العراق إلى أن زيارة الأربعين تخلق أجواءً متفردة من التضامن والوحدة بين الشيعة القادمين من مختلف الدول، ما يعزز الشعور بالانتماء والتماسك الثقافي والاجتماعي بينهم (Iraqi Ministry of Culture, 2023). إن التلاقي السنوي لزيارة الأربعين يشكل فضاءً حيوياً وميداناً فعّالاً لإعادة بناء الهوية الشيعية وتعزيزها في ظل التحديات السياسية والثقافية المعاصرة، إذ تُعتبر هذه التجمعات الجماهيرية وسيلة مركزية للحفاظ على القيم والموروثات الدينية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

والثقافية والروحية، بالإضافة إلى توثيق روابط التضامن الاجتماعي بين المجتمعات الشيعية المختلفة (مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٢).

من خلال هذا الفضاء الاجتماعي الجماهيري، يتم تعزيز الشعور بالانتماء إلى جماعة دينية وثقافية واسعة، تُعدّ بمثابة شبكة دعم اجتماعي قوية تحفز على التضامن والمساندة المتبادلة، وتُعزز الهوية الجمعيّة للشيعة في مواجهة محاولات الاستقطاب والانقسام. كذلك، فإن الطقوس الجماعية مثل المشي لمسافات طويلة، إقامة المواكب، وتقديم الخدمات للزوار، تساهم في ترسيخ القيم الاجتماعية والروحية التي تعكس وحدة الجماعة وقوتها التنظيمية.

تُظهر البيانات الرسمية المتعلقة بزيارة الأربعين خلال العقد الأخير تزايدًا ملحوظًا في أعداد الزائرين، ما يعكس تنامي الطابع الجماهيري والدولي لهذا الحدث الديني. يُبيّن الجدول التالي عدد الزائرين في كل عام وفقًا لما نُشر في التقرير الإحصائي لموقع «مشرق نيوز» (٢٠٢٣):

الإنفوغرافيك ١: رسم بياني يُظهر عدد زوار الأربعين في السنوات المختلفة

تشير هذه الإحصاءات إلى أن الزيارة لا تزال محافظة على مكانتها كأكبر تظاهرة دينية شعبية في العالم، رغم التحديات السياسية والصحية، لا سيما خلال فترة جائحة كورونا. كما تُظهر الأرقام استعادة تدريجية للزخم الجماهيري بعد عام ٢٠٢٠، ما يعكس التمسك المتزايد لدى المجتمعات الشيعية بهذه الشعيرة بوصفها رمزًا للهوية والولاء الديني والسياسي.

ثانيا - الأبعاد السياسية والوظيفية لزيارة الأربعين:

لا تقتصر زيارة الأربعين على كونها شعيرة دينية ذات طابع روحي فحسب، بل تتجاوز ذلك لتأخذ بُعداً سياسياً ووظيفياً متقدماً، حيث تُعدّ هذه المناسبة السنوية من أبرز الفضاءات التي تُجسّد مفهوم الوحدة الشيعية العابرة للحدود، ومجالاً لمقاومة التحديات السياسية والطائفية التي يفرضها الواقع الإقليمي المتقلب.

وقد أثبتت دراسات ميدانية عراقية صادرة عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث أن زيارة الأربعين تمثل فضاءً جماهيرياً ضخماً يُسهم في إضعاف محاولات التفرقة الطائفية، ويُعزز من تماسك المجتمعات الشيعية على المستويين المحلي والدولي، خصوصاً من خلال الحضور الكثيف للمواكب والزائرين من أكثر من ٧٠ دولة (مركز كربلاء، 2022).

ومن أبرز الوظائف السياسية لهذه الزيارة هو دورها في إعادة إنتاج الخطاب الهوياتي للشيعة، ليس فقط في العراق، بل في عموم العالم الإسلامي، وذلك عبر تسليط الضوء على قيم التسامح والسلمية والعدالة، والتي تُسهم في تقديم نموذج بديل عن الصورة النمطية المشوهة للمذهب في بعض المنابر الإعلامية والسياسية (Jamshedi Mehr & Rahmati, 2023).

كما تُعدّ الزيارة من أبرز أدوات «القوة الناعمة» التي توظفها المجتمعات الشيعية في سياق السياسة الثقافية، عبر التأكيد على الطابع الحضاري والتضامني للمذهب الشيعي، وقدرتها على التأثير في الرأي العام من خلال الحضور الرمزي والشعائري الكثيف (Akhavan, 2013).

الجدول ١

وظائف القوة الناعمة في زيارة الأربعين

البُعد	المظاهر الميدانية في زيارة الأربعين	الأثر الاستراتيجي الإقليمي/ الدولي
سياسي	-توحد الشيعة من دول متعددة. -حضور القيادات الدينية والسياسية.	-مواجهة الانقسام الطائفي. -تعزيز الخطاب الوحدوي العابر للطوائف.
ثقافي-اجتماعي	- مسيرات مليونية من مختلف الجنسيات - كرم الضيافة والخدمة المجانية للزوار	- إبراز القيم الأخلاقية للتشيع - بناء رأس مال اجتماعي عابر للقوميات
إعلامي - تبليغي	- تغطية إعلامية دولية واسعة - استخدام المنصات الرقمية والمرئية	- تحسين صورة الشيعة عالميًا - توصيل الرسائل الدينية بشكل إنساني وعالمي

دور الإعلام والتكنولوجيا في تعزيز الهوية الجماعية

في ظل التحولات التقنية المتسارعة، لا يمكن إنكار الأثر البالغ للإعلام ووسائل التكنولوجيا الحديثة في تعزيز ونشر رسالة زيارة الأربعين عالميًا. لقد أدّت القنوات الإعلامية الشيعية مثل قناة العالم، كربلاء الفضائية، والعهد، بالإضافة إلى منصات التواصل الاجتماعي كتلغرام، تويتر (X)، إنستغرام ويوتيوب، دورًا حيويًا في التغطية اللحظية للزيارة ونشر سردياتها (Al-Tamimi, 2023).

أظهرت دراسات حديثة أنّ البث الحي، الفيديوهات القصيرة، الصور الوثائقية، والقصص التفاعلية للزائرين، شكّلت موادًا رمزية تعبّر عن التضامن والانتماء. كما أنّ استخدام الهاشتاغات مثل هاربعين_الحسين وهحب_الحسين_يجمعنا، ساهم في توسيع دائرة التأثير وخلق فضاء افتراضي عابر للحدود يربط الشيعة حول العالم بالحدث، حتى في حال غيابهم الجسدي عنه (UNESCO, 2023).

علاوة على ذلك، ساهمت وسائل الإعلام العالمية مثل BBC، Reuters وAl Jazeera English في تسليط الضوء على هذا الحدث الفريد، مما جعله حاضرًا في الخطاب الإعلامي العالمي، وأكسبه صفة رمزية تتجاوز الإطار الطائفي إلى أفق إنساني وثقافي عام (BBC News, 2023).

كما لعبت المنصات الرقمية التابعة للمرجعيات الدينية، لا سيما في النجف وكربلاء، دورًا محوريًا في تنظيم الرسائل وتوحيد الخطاب الديني والثقافي، مما يعزز الهوية المشتركة ويدعم التواصل بين القواعد الشعبية والمراكز الدينية الرسمية (Iraqi Media Authority, 2023).

الجدول ٢

دور الإعلام والتكنولوجيا في تعزيز الهوية الجماعية لزيارة الأربعين

التأثير في الهوية الجماعية	الوسائل المستخدمة	المجال
ترسيخ الخطاب العقائدي وتوحيد الرسائل الدينية	قنوات كربلاء، العالم، العهد، إذاعات محلية	الإعلام الشيعي الرسمي
خلق فضاء افتراضي تفاعلي يربط المغتربين والمقيمين	تويتر، تلغرام، فيسبوك، إنستغرام، يوتيوب	التواصل الاجتماعي
نقل الحدث للعالم الخارجي وتعزيز صورته الإيجابية	BBC، Al Jazeera،Reuters، France 24	الإعلام العالمي
تنظيم الرسائل الرسمية وتعزيز المرجعية الدينية والثقافية	موقع السيد السيستاني، شبكات دينية رقمية	الإعلام المرجعي والديني

المناقشة والاستنتاج

اولا - تلخيص النتائج:

تُعتبر زيارة الأربعين ظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية متعددة الأبعاد، تتجاوز بوضوح حدود الشعائر الدينية التقليدية لتتبلور كحدث حضاري عالمي يستقطب ملايين المشاركين من مختلف أنحاء العالم. تُظهر نتائج هذه الدراسة أن زيارة الأربعين ليست مجرد طقس ديني يعزز الهوية الفردية للزائر، بل هي عامل رئيسي في بناء وإعادة إنتاج الهوية الجماعية للشيعة، وتعمل على ترسيخ مشاعر الانتماء التي تتجاوز الحدود القومية والطائفية لتشمل شبكة واسعة من العلاقات الثقافية والاجتماعية.

تشير التحليلات النوعية المستمدة من المصادر الميدانية، التقارير البحثية، وتحليل الخطاب الإعلامي، إلى أن زيارة الأربعين تخلق ما يمكن تسميته بـ»الهوية الاجتماعية التشاركية». هذه الهوية ترتكز على قيم الإيثار، التضامن، العدالة الاجتماعية، ورفض الظلم والقهر، وتُعد وسيلة فعالة لمواجهة مشاريع التفرقة الطائفية والسياسية التي تهدف إلى تشتيت وحدة العالم الإسلامي.

علاوة على ذلك، تبرز زيارة الأربعين كمنصة حيوية للتواصل بين المكونات المختلفة للمجتمع الشيعي، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويحفز التماسك بين الأفراد والجماعات، في ظل ظروف إقليمية وسياسية معقدة. إن الطقوس الجماعية، مثل المشي لمسافات طويلة، وإقامة المواكب الخدمية، تشكل تجسيدًا عمليًا لهذه القيم، وتُرسّخ الشعور بالانتماء المشترك والقوة التنظيمية التي تمكن المجتمع من الحفاظ على تماسكه أمام التحديات المتعددة.

من ناحية أخرى، يلعب الإعلام والتكنولوجيا الرقمية دورًا بارزًا في دعم هذه الهوية، من خلال توفير مساحات تفاعلية وبصرية تتيح للملايين المشاركة الافتراضية، وتعزز من انتشار الرسائل والقيم المرتبطة بهذه الظاهرة، مما يعكس تحول زيارة الأربعين إلى حدث عالمي ذو أبعاد دينية وثقافية وسياسية واسعة النطاق.

ثانيا - التحليل المفهومي لدور الزيارة في بناء الهوية:

من منظور مفهومي، لا تُعتبر الهوية الدينية حالة ثابتة أو جامدة، بل هي عملية ديناميكية مستمرة تتشكل وتتجدد من خلال التفاعل مع الرموز، الشعائر، والمجالات الروحية والاجتماعية. في هذا الإطار، تُعد زيارة الأربعين، لا سيما بحجمها وانتشارها العالمي، واحدة من أبرز الوسائل التي تسهم في إعادة إنتاج الهوية الجماعية وإعادة تأكيدها عبر أبعاد متعددة ومتكاملة. يمكن تلخيص دور الزيارة في بناء الهوية من خلال خمسة عناصر رئيسية:

١. إعادة بناء الذاكرة الجمعية الشيعية زيارة الأربعين تُعيد ترسيخ رواية كربلاء، التي تُعتبر رمزًا للمقاومة، العدالة، والتضحية، في الوعي الجمعي للمجتمع الشيعي. هذا الحدث التاريخي لا يقتصر على الماضي بل يُعاد تفعيله ويُعاد تفسيره باستمرار، ما يجعل الذاكرة الجمعية حيّة وفعّالة في توجيه السلوكيات والقيم الحالية.

٢. تعزيز الانتماء الاجتماعي المشاركة الجماعية في زيارة الأربعين تنمي شعور الانتماء إلى «أمة» تتخطى الحدود الوطنية والطائفية، فتجمع بين مختلف الجنسيات والخلفيات في بوتقة واحدة من الوحدة والتضامن، مما يعزز إحساس الزائرين بأنهم جزء من كيان اجتماعي وثقافي أوسع.

٣. بناء شبكات تواصل ثقافي واجتماعي تمكّن زيارة الأربعين الزائرين من مختلف البلدان واللغات من التواصل المباشر والتعارف، ما يؤدي إلى إنشاء شبكة تضامن اجتماعية وثقافية عالمية. هذه الشبكات ليست محصورة في زمن ومكان الزيارة فقط، بل تمتد لتؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات عبر تبادل الخبرات والقيم.

٤. إعادة تعريف موقع الإنسان المسلم لا يُنظر إلى الزائر في الأربعين على أنه مجرد فرد يؤدي طقوسًا دينية، بل يُعتبر فاعلًا اجتماعيًا مسؤولًا يساهم في القضايا المصيرية لأمته، مثل الدفاع عن العدالة، مواجهة الظلم، وتعزيز قيم التضامن والمقاومة .

٥. تعزيز الرأسمال الرمزي والثقافي للإسلام الشيعي من خلال تجسيد القيم الدينية في الفضاء العام، تسهم زيارة الأربعين في تعزيز القوة الناعمة والرمزية للإسلام الشيعي، مما يوسع من تأثيره الثقافي والسياسي ويُعزز من مكانته على الصعيدين الإقليمي والدولي.

بناءً على هذه العناصر، تتحول زيارة الأربعين من مجرد ممارسة عبادية فردية إلى ظاهرة اجتماعية وحضارية معقدة ومتعددة الأبعاد، لها تأثير عميق ومستمر في تشكيل الهوية الإسلامية المعاصرة، وبخاصة الهوية الجماعية للشيعة.

الاستنتاج النهائي

تمثل زيارة الأربعين ظاهرة حضارية فريدة، تتجاوز حدود الشعائر الدينية لتصبح حدثًا إنسانيًا عالميًا ذا تأثير متنامٍ على المستوى الدولي. فقد بيّنت نتائج هذا البحث أن هذه المناسبة ليست حكرًا على الشيعة أو حتى على المسلمين، بل تحوّلت إلى منصة تواصل روحي وإنساني يشارك فيها الملايين من مختلف أنحاء العالم، مما يجعل منها أكبر تجمع مدني تطوعي في التاريخ المعاصر.

هذا الحدث بات يجتذب زوارًا من أكثر من ٧٠ دولة سنويًا، من آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا اللاتينية، وحتى من الولايات المتحدة وكندا وأستراليا. هذه المشاركة الواسعة تعبّر عن تجاوز الهوية الطائفية إلى أفق إنساني شامل، حيث يجد المشاركون في مسيرة الأربعين قيمًا مشتركة مثل: العدالة، الكرامة، المقاومة، التضامن، ورفض الاستبداد، وهي قيم عالمية يمكن أن تشكّل أساسًا لحوار حضاري بين الثقافات.

وعلى هذا الأساس، فإن الأبعاد العالمية لزيارة الأربعين تمنحها أهمية استراتيجية في تعزيز القوة الناعمة الإسلامية، وتقديم صورة حضارية عن الإسلام تبرز طابعه الإنساني الشامل. إنها فرصة لإبراز الإسلام كدين يُعلي من قيم الإيثار والتكافل والسلام، ويُجسّد روح المقاومة الإيجابية ضد الظلم في العالم.

وتشير التحليلات الحديثة إلى أن التغطية الإعلامية الدولية لزيارة الأربعين، إلى جانب الحملات الرقمية والتوثيق البصري المستمر، ساعدت في نقل رسالة الحسين عليه السلام إلى الرأي العام العالمي، مما أتاح للزيارة أن تُسهم في تصحيح الصور النمطية عن المسلمين، وتقديم الإسلام في سياق حضاري منفتح ومسؤول.

توصيات نهائية عالمية

على صانعي القرار في الدول الإسلامية أن يُدركوا الإمكانات الثقافية والدبلوماسية الكامنة في زيارة الأربعين، وأن يستثمروها في بناء علاقات دولية قائمة على احترام التعددية والحوار بين الشعوب.

على مراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية الدولية أن تولي زيارة الأربعين اهتمامًا أكبر كموضوع متعدد التخصصات في مجالات: علم الاجتماع، الدراسات الدينية، العلاقات الدولية، والدراسات الثقافية.

كما يُقترح تعزيز حضور الزيارة في المحافل الدولية مثل اليونسكو ومجلس حقوق الإنسان، بوصفها نموذجًا للتماسك الإنساني الطوعي والاحترام المتبادل بين الجماعات الدينية والثقافية.

وبذلك، فإن زيارة الأربعين ليست مناسبة دينية محلية، بل حدثًا إنسانيًا عالميًا عابرًا للقارات، يحمل في طيّاته إمكانات هائلة لإعادة رسم ملامح الهوية الإسلامية وتوسيع مساحات الحوار الحضاري بين الشعوب.

الجدول ٣

الدول المشاركة والمتأثرة بزيارة الأربعين

الدولة	دورها في الزيارة	نوع التأثير
العراق	البلد المضيف الرئيسي، كربلاء مركز الحدث	اقتصادي، أمني، ثقافي، سياسي
إيران	أكبر عدد من الزوار من خارج العراق	ديني، ثقافي، توحيد الخطاب الشيعي، دبلوماسية دينية
لبنان	مشاركة فعالة لحزب الله وزوار لبنانيين	إعلامي، تعبوي، تعزيز الهوية الشيعية
البحرين	مشاركة رمزية بسبب القيود، لكن تأثر ثقافي وهوياتي	إحياء الهوية، تعزيز الصمود الثقافي
باكستان	آلاف الزوار، وتنظيم رحلات شعبية	ديني، إعلامي، اجتماعي
الهند	مشاركة شيعة الهنود، خصوصاً في المدن الجنوبية	اجتماعي، ثقافي، تبادل معرفي
أفغانستان	مشاركة الهزارة، رغم التحديات الأمنية	اجتماعي، تعزيز الانتماء الشيعي
تركيا	مشاركة العلويين وبعض الشيعة، نشاطات إعلامية	ثقافي، رمزي، إقليمي
سوريا	تأثر رمزي بالزيارة، انخراط محدود بسبب الظروف	سياسي، مقاوم، تعبوي

نوع التأثير	دورها في الزيارة	الدولة
سياسي، تعبوي، تعزيز الهوية الدينية	نشاط واسع لأنصار الله حول المناسبة	اليمن
ديني، رمزي، احتجاجي	مشاركة رمزية عبر الزوار أو المحتوى الإعلامي	السعودية (القطيف)
رمزي، تعبوي، ثقافي	استلهام من رمزية كربلاء في الخطاب المقاوم	فلسطين
ثقافي، ديني، شعبي	تنظيم رحلات ومواكب إعلامية	أذربيجان
مقاومة دينية، هويّة حركية	مواكب ومسيرات رمزية رغم القمع	نيجيريا
اجتماعي، ثقافي، إعلامي	نشاطات في المراكز الإسلامية من قبل المهاجرين الشيعة	ألمانيا، فرنسا، بريطانيا
ثقافي، أكاديمي، رمزي	تغطية إعلامية، تنظيم فعاليات في الجاليات المسلمة	الولايات المتحدة وكندا

المصدر: Al-Tamimi, 2023؛ BBC Arabic, 2023؛ Iraqi Media Authority, 2022؛ Nasr & Vali, 2021؛ Mashregh News, 2023.

يعكس هذا الجدول تنوّع الجنسيات المشاركة في زيارة الأربعين واتساع التأثير الثقافي والاجتماعي لهذا الحدث الديني العالمي. لا تقتصر المشاركة على الدول ذات الغالبية الشيعية فحسب، بل تشمل بلدانًا من مختلف القارات والأديان والخلفيات الثقافية، مما يُبرهن على الطابع العابر للحدود لهذا الحدث. إنّ هذا التنوّع يعزز مفهوم «الأمة الروحية العالمية» التي تتخطى التقسيمات السياسية والهويات القومية الضيقة، وتُسهم في ترسيخ القيم الإنسانية الجامعة مثل التضامن، العدالة، والرفض الجماعي للظلم.

كما يشير الجدول إلى أن زيارة الأربعين لم تعد حكرًا على بُعدها الطقوسي المحلي، بل أصبحت منبرًا عالميًا لتلاقي الشعوب والأفكار، وتشكل فرصة فريدة لصناعة خطاب ديني-ثقافي جامع، قادر على خلق نوع جديد من الوعي الجمعي العالمي، مبني على القيم المشتركة والروابط الأخلاقية العابرة للهويات.

وبناءً عليه، فإنّ تنامي المشاركة من دول غير إسلامية يدلّ على قدرة الزيارة على توسيع أثرها في المجال الدولي، وهو ما يُحتّم على المؤسسات الدينية والثقافية اعتماد استراتيجيات جديدة لتعزيز هذا الحضور العالمي وتوظيفه في مسارات الحوار الحضاري والسلام الإنساني.

المصادر

1. Akhavan, N. (2013). Electronic Iran: The Cultural Politics of an Online Evolution. Rutgers University Press.
2. Al Jazeera. (2023). Millions gather for Arbaeen pilgrimage. Retrieved from https://www.aljazeera.com
3. Alexander, J. C. (1987). The Functional Approach in Sociology. In Smelser, N. J. (Ed.), Sociology of Culture. University of California Press.
4. Al-Tamimi, A. (2023). Media and Pilgrimage: Digital Narratives of Arbaeen. Tehran University Press.
5. Al-Tamimi, H. (2023). Arbaeen Rituals and Media Influence: A Contemporary Overview. Baghdad: Center for Religious Studies.
6. Anderson, B. (1983). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Verso.
7. BBC Arabic. (2023, September 10). Coverage of Arbaeen Pilgrimage and Global Participation. Retrieved from: https://www.bbc.com/arabic.
8. BBC News. (2023). “Millions March in Iraq for Arbaeen Pilgrimage”. Retrieved from https://www.bbc.com/news
9. Blumer, H. (1969). Symbolic Interactionism: Perspective and Method. University of California Press.

10. Creswell, J. W. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design:Choosing Among Five Approaches. Sage Publications.
11. Creswell, J. W. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design:Choosing Among Five Approaches. Sage Publications.
12. Denzin, N. K., & Lincoln, Y. S. (2011). The Sage Handbook of Qualitative Research. Sage Publications.
13. Durkheim, E. (1912). The Elementary Forms of Religious Life. Translated edition.
14. Eickelman, D. F., & Piscatori, J. (2019). Muslim Politics. Princeton University Press.
15. Elo, S.,&Kyngäs, H. (2008). The qualitative content analysis process. Journal of Advanced Nursing, 62(1), 107115-.
16. Fahs, S., & Ali, Y. (2022). The spiritual importance of the Arbaeen pilgrimage and the pervasive silence of the international media for this huge community. International Multidisciplinary Journal of Pure Life, 9(31), 69–91. (Serial Number 3, Summer 2022).
17. Ghasemi Tari,Z.,& Kadkhodaee, E. (2022). Pilgrimage and conflict resolution:The case of interpersonal contact between Iranians and Iraqis in the Arbaeen walk. University of Tehran.
18. Giddens, A. (1991). Modernity and Self-Identity: Self and

Society in the Late Modern Age. Stanford University Press.

19. Habermas, J. (2008). Between Naturalism and Religion. Polity Press.
20. Iraqi Media Authority. (2022). Annual Report on Media Coverage during Arbaeen Pilgrimage. Baghdad: Ministry of Culture and Information.
21. Iraqi Media Authority. (2023). Annual Report on Religious Media Coverage of Arbaeen. Baghdad: Ministry of Culture and Information.
22. Iraqi Ministry of Culture. (2023). Annual Report on Religious Gatherings. Baghdad.
23. Jamshedi Mehr, F., & Rahmati, S. M. (2023). From attachment to a sacred figure to loyalty to a sacred route: The walking pilgrimage of Arbaeen. Religions, 14(3), 145.
24. Krippendorff, K. (2018). Content Analysis: An Introduction to Its Methodology. Sage Publications.
25. Mashregh News. (2023, September 5). Infographic: Number of Arbaeen pilgrims in the last 9 years. Retrieved from https://www.mashreghnews.ir/photo/1636969
26. Mashregh News. (2023, September). Infographic: عدد الزائرين في زيارة الأربعين خلال تسع سنوات. Retrieved from: https://www.mashreghnews.ir/photo/1636969.

27. Maxwell, J. A. (2013). Qualitative Research Design: An Interactive Approach. Sage Publications.
28. Merton, R. K. (1957). Social Theory and Social Structure. Free Press.
29. Mohsenzadeh, M. J., Darzban Rostami, H., Safaee, D. and Nejati Hoseini, S. M. (2022). The Role of Social Networks in the Religious Belief of Tehran Youth (Case Study: Arbaeen Ceremony). Religion & Communication, 28(2), 652629-. doi: 10.30497/rc.2022.76102
30. Nasiri, M., et al. (2019). Arbaeen pilgrimage: A multidimensional sociological phenomenon. Journal of Religious Studies, 45(3), 150172-.
31. Nikjoo, A., Sharifi-Tehrani, M., Karoubi, M., & Siyamiyan, A. (2020). From attachment to a sacred figure to loyalty to a sacred route: The walking pilgrimage of Arbaeen. Religions, 11(3), 145.
32. Parsons, T. (1951). The Social System. Free Press.
33. Patton, M. Q. (2015). Qualitative Research & Evaluation Methods. Sage Publications.
34. Rahimi, B. (2012). The politics of ritual and the emergence of collective memory: The case of the Shi'i Arba'īn pilgrimage in Iran. Journal of Shi'a Islamic Studies, 5(1), 59–80.

35. Rudaw. (2022). Annual Arbaeen pilgrimage statistics. Retrieved from https://www.rudaw.net

36. Shanneik, Y. (2020). Narratives of political resistance and memory in the Arbaeen pilgrimage. Journal of Shi'a Islamic Studies, 13(2), 153–171.

37. UNESCO. (2023). Cultural Heritage and Digital Inclusion: The Case of Arbaeen Pilgrimage. Paris: UNESCO Cultural Reports.

٣٨. جامعة بغداد – كلية الإعلام. (٢٠٢٠). دور وسائل الإعلام في تغطية زيارة الأربعين: دراسة تحليلية للفضائيات العراقية.

٣٩. مركز الإمام الحسين (ع) للدراسات. (٢٠٢١). التقرير الإحصائي لزيارة الأربعين. كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة.

٤٠. مركز كربلاء للدراسات والبحوث. (٢٠٢٢). موسوعة زيارة الأربعين. كربلاء: العتبة الحسينية.